دواوين الشعراء الستة الجاهليين

شرح الأستاذ عبد المتعال الصعيدي وتنسيقه

نشر مكتبة القاهرة سنة ١٩٥٢ . في ٣٧٦ من القطع المتوسط

الدكتور زكي المحاسني

عناية الأدباء المحدثين بأدب أمتهم القديم دليل على أصالة ذلك الأدب . وأيما أمة اطرحت أصول أدبها فإنما هي قد جزت جذورها ، وأنكرت أنسابها ، فضاعت بين سمع الأرض وبصرها . وما شيء كان أجدر بالعناية في أدبنا العربي من الشعر الجاهلي ، لأن فيه نبعة التراث الروحي لأدب الأمة العربية . وهذا سر عكوف الأقدمين على دراسة هذا الشعر يجمعونه ويمحصون فيه ، ويروون قصائده ، ويروقون رواياتها . ولقد طاف التلهف على دراسة الشعر الجاهلي في الفترة الحديثة ما طلع به بعض الأدباء من إنكار لصحة هذا الشعر ، وما زعم الزاعمون من أن هذا الإنكار مرده دراسات لبعض المستشرقين . وإن الصواب الذي لا أرتاب فيه أن هذا الشك ذاته قد سبق الناس إليه الأصمعي وقد بان لي أن من عند الأصمعي كان مولد هذا الشك حين اختلفت لديه أبواب الرواية في الشعر الجاهلي ، واضطراب الأسانيد في بعض أنحائه . وقد ترك السبيل مفتوحة أمام ذوي الشك في الأدب خلو النصوص الجاهلية للشعر من التقييد الحجري . فلو أن شعراء المعلقات بديلا من أن تكتب لهم معلقاتهم على رقاق الغزلان بماء الذهب وتعلق على الكعبة قد نقشوها في الحجارة ، لما تركوا سبيلا لذلك الشك والارتياب الذي كدر علينا في فسحة من الزمن نقاء الشعر الجاهلي

إن الدكتور طه حسين حين أنكر الشعر الجاهلي سنة ١٩٢٦ كان كمن جاء إلى أسرة فيها الزوج الوقور والأم الحنون والولد المطيع، وهم جميعا في خير وطمأنينة ، فقال للأبوين إن ابنكما هذا مدخول النسب. قالها قولة جارفة فأقض على الأسرة مضاجعها، وهدم بناءها . ولم تكن أداته أكثر من شك وارتياب . ومن المحمود للدكتور طه حسين بعد ذلك أنه اعتلى منبراً في جامعة فؤاد الأول سنة ١٩٤٥ سمعته وشهدته يقول من فوقه فيدلي باعترافات أدبية جديدة في أنساب الشعر الجاهلي الذي صح عنده أنه يمثل في تاريخنا الأدبي أدبا كلاسيكيا قديما . وقد أمسك بيده الأستاذ الفاضل عبد الوهاب حمودة قبل أن يغادر ذلك المنبر وصاح في الناس أيها الجامعيون إن طه حسين الذي أنكر الشعر الجاهلي يعترف به اليوم ويرد إليه اعتباره

هذه خواطر دارت بفكري وأنا أقلب كتابا حديثا فيه دواوين الشعراء الستة الجاهليين شرحه ورتبه صديقنا الأستاذ الجليل عبد المتعال الصعيدي . ومن المقطوع به أن يكون بدء الكلام على امرئ القيس وختامه على عنترة . وقد نسب شرح هذه الدواوين في أصلها إلى ثلاثة من علماء الأدب القديم أشهرهم الأعلم الشنتمري من سانتا ماريا بالأندلس . وفي عصرنا تناول هذه الدواوين بالشرح أحد فضلاء العلم في جامعة فؤاد الأول هو الأستاذ مصطفى السقا . حتى إذا حانت عناية الأستاذ عبد المتعال الصعيدي بالشعر الجاهلي أخرج هذا الكتاب بطبعة جديدة تضم هذه الدواوين بتناول ميسور . وعني بشرحها على صورة موجزة كثيرة الجدوى . فهو يعطيك في معنى البيت على استغلاق وجهه وغرابة لفظه ، شرحا موفيا للغرض من أقرب سبيل. وقد قدم لكل شاعر من هؤلاء الستة وهم امرؤ القيس فلقمة فطرفة فالنابغة الذبياني فزهير فعنترة بنبذ يسيرة مكثفة ، ألم فيها بتاريخ الحياة ثم بلمحات ثابتة في دراسة الشعر وتحقيق الرواية . والذي كنت أتمناه عليه ، وقد يكون مطلوبا منه سنمه ، أن يكون قد كتب لهذه الدواوين مقدمة ، وإنما كتب تقديما في سطور . فهو لم يذكر رأيه في الشعر الجاهلي ، ولم يتناول قضية هذا الشعر ، وقد شغلت الناس زمنا في القديم وفي الحديث . كما لم يفضل شاعرا على شاعر وإنما قصر همه على الشرح وحده . وذلك ضرب من ضروب التأليف الذي عرف في عصرنا الحديث ولدى الأقدمين ، وقل شبيهه في الأدب عند الغربيين . فليس شائعا